(العنوان في الشعر العراقي المعاصر) (نماذج مختارة من شعراء البصرة)

م. د. ورود حامد عبد الصمد
الكلية التربوية / وزارة التربية
Email : wuroodhamed317@gmail.com

الملخص

يشكل العنوان دوراً مهماً بوصفه مؤشراً لإعادة بناء النص وفهم مضمونه، من خلال ترتيب وجهة المعنى في صورة متكاملة بينهما ، مثلما يؤكد على فاعلية التواصل مع المتلقي، عبر إسباغ التأويلات والإيحاءات التي تخلق توازنا وتوافقا مع الحالة النفسية والمخزون الثقافي له، التي تسهم في فك شفرة العنوان وخلق التوازن والترابط في الكشف عن دلالات النص وأفكاره.

الكلمات المفتاحية : قيم جمالية ودلالية، النصوص الأدبية، التواصل الجمالي، الحلم والواقع.

The Address in the Contemporary Iraqi Poetry: Selected Samples from Basra Poets

Lect .Dr. Wurood Hamed Abd al-Samad

College of Education/Ministry of Education

Email: wuroodhamed317@gmail.com

Abstract

The title serves as a crucial indicator for reconstructing the text and comprehending its content by arranging the meaning points into an integrated framework. It underscores the effectiveness of communication with the reader by offering interpretations and suggestions that foster a balance and resonance with the reader's psychological state and cultural background, thereby contributing to an understanding of the text. The title plays a central role in achieving balance and coherence, helping to reveal the meanings and ideas embedded within the text.

Keywords : Aesthetic and semantic values, Literary texts, Aesthetic communication, Dream and reality.

المقدمة The introduction

شغل العنوان مساحة كبيرة في الدراسات الاكاديمية ولاسيما النقدية الحديثة خاصة ، بوصفه موجها ومفتاحا لقراءة النصوص ، إذ يمثّل عتبة مهمة في كلّ عمل أدبي او غير أدبي بما يقدمه من مؤشرات مفتاحية في العملية الإبداعية، التي تتحدى القارئ ، ليشترك بلعبة المعنى ، بوصفهما جزئين لا يتجزآن من اجل فهم النص وفتح مغاليقه ، إذ يمثل العنوان المدخل الاساس لقيام العلاقة بين النص والقارئ عن طريق فعل الاغواء والايهام احياناً ، استعدادا للتفاعل والتأويل من اجل إعادة انتاج النص الذي ((يؤسس غواية القصيدة وسلطتها في التعيين و التسمية أما النواة فتتمركز في وسط القصيدة))[١]، ومما لاشك فيه ان العنوان ضرورة ملحة لاستقامة النصوص الادبية ، بالإضافة الى انه يمثل مطلبا مهما في بناء القصيدة العام ، فلا يوجد نص يخلو منها ، بل قد تعددت العناوين ، بإضفاء بعض الشعراء مسحة خاصة على نصوصهم من خلال العناوين الفرعية التي قد يعززها بتاريخ خاص او اشارة ما ، فضلا عن الاقتباسات التي يدوّنها تحت العنوان او طريقة إهداء خاص ، فتعمل على إثراء خصيصة المعنى وتشكيل الدلالة .

الدراسة The study

تتوجه عناية المنتج من خلال ما ينسجه من عنوان عبر صياغته الاسلوبية ، وما تطرحه من قيم جمالية ودلالية ، وبمستوى متعدد المعنى ، يمنح النص حيويته مثلما يتيح مجالا للاستجابات التأويلية التي تمنحنا فرصة التعبير عن الاشياء ، من خلال الكلمات والجمل داخل التركيب اللغوي الشعري .

تتمحور دراستنا للعنوان في المشهد الشعري الخاص بـ (شعراء البصرة) ، ولنماذج مختارة من قصائدهم عبر إعادة النظر في عناوين بعض الكتب أولا (المغلف الخارجي) على نحو يعيد التوازن بينه وبين نصوص المجموعة التي احتوته ، كما نكشف عن امكانيات عنوانات قصائد مستقلة لوحدها ، بما تقترحه من موجهات قرائية، وما تسقطه من مقترحات على النص الشعري ، بوصفه عنوان النص الاول ، في حين سنتطرق الى السلسلة المتفرعة من العنوان الاول ، التي يعمد من خلالها الشاعر الى ترك عنوانات فرعية داخل انموذج القصيدة الواحدة .

اولاً: عنونات الدواوين الشعرية وأغلفتها Titles of poetry collections and their covers

يمثل العنوان الخارجي جزءا من الشبكة الدلالية للنصوص الشعرية داخل المجموعة او الديوان، من حيث البنية اللغوية والمؤثرات الفنية كالرسم (طريقة اختيار اللوحة او الاضاءات

الاخرى) ، إذ نستطيع من خلال الشكل الفني واللغوي لعنوانات الاغلفة ان نستشف خصوصية العمل الادبي لكل اديب .

اول ما يلاحظه المتلقي على ديوان (قريبا من ابي الخصيب) للشاعر حامد عبد الصمد البصري ، هو ان عنوان الغلاف جاء مطابقا لنصوص المجموعة الشعرية التي تضم عنوانات تكمن موضوعتها ودلالتها بمنطقة ابي الخصيب، حيث ولادة الشاعر ونشأته ، ونكهة الجنوب ، التي ظهرت بجلاء في كتاباته الادبية ، التي يمكن ملاحظتها بتلقائية .

عمل الشاعر على تنظيم لوحة الغلاف مع العنوان ومكونات النص عبر نسيج دلالي، يثير استجابة المتلقي ويحفزه على تجربته الخاصة ليخرج به من الافق الابداعي الى فكرة اوسع حيث (باب سليمان ، باب الطويل ، باب العريض ، ابو ذهب ، الخ) ، فثمة تراكم معرفي واجتماعي ينفتح على العالم من خلال المستوى الثقافي والجمالي الذي تركه الشاعر في كل نص.

ويخاطب الشاعر (علي الامارة) بصر المتلقي من خلال غلاف ديوان (الركض وراء شيء واقف)، مانحا العنوان معمارية اللوحة :

هناك تناظر شكلي بين العنوان واللوحة ، حيث تحققت خاصية الركض ومن ثم الوقوف من خلال ارتفاع القدمين على المقطع الشعري المختار (ماالذي اورثتنا الحياة ترى هل سيغتالنا شبح الوقت في اللحظة القادمة) ، فالركض ينسجم مع ايقاع الحياة ، في حين تشير لحظة توقف الوقت الى الموت ، إذ جسد الشاعر الحركات والسكنات بالشكل اللغوي البصري المتجانس .

في (تاريخ الأسى) المجموعة الشعرية لـ (طالب عبد العزيز) ، يرتبط العنوان ارتباطا وثيقا بالغلاف من خلال اللونين (الاسود والاصفر) ، الذي طغى عليه:

فتح الشاعر حوارا طويلا مع الواقع ومنعكساته من خلال احالة اللغة الى سياقاتها المألوفة المرتبطة بصراع الحياة على مستويات مختلفة على الصعيد الزمني بوصفه (تاريخا) ، حاملا للحزن والاسى، فمثله بلون محسوس مباشر (الاصفر) ، الذي يلمح الى حالة الضعف والانهيار، الامر الذي جعل شعرية العنوان تزداد وضوحا ، مثلما جعل من بؤرة الغلاف جسد الانسان او الذات المتجسدة باتجاه بنية لونية اخرى (السواد) ، مما عزز السياق الدلالي للعنوان .

كما ان الشعر الحديث أصبح مزيجًا فنيًا متكاملًا قادرًا على بث الإحساس الشعري من خلال مخاطبة الذات ، وفق رؤية خاصة تحمل الانشطار الداخلي ما بين الماضي وتراثه والواقع ومرارته، فثمة علاقة تبادلية جدلية بين الغلاف الذي تركه لنا (هاشم تايه) ، الرسام البصري وبين عنوان (بوابات بصرياثا الخمس) للشاعر كاظم اللايذ ومن ثم تصميم الغلاف للفنان الرسام (صدام الجميلي) ، إذ نرى صراعا دراميا يعبر عن مواقف واحاسيس داخل المشهد البصري ، عبر التفاعل المزدوج بين (العنوان ، الغلاف ، النصوص الشعرية المختارة) ،التي تبرز عالم الشاعر واحداث الواقع المتناقضة فـ ((اشتجرت الذاتية وتعقدت الأصوات واحتدمت الرؤى والتبس الشعر بتوترات الحياة وصراعاتها اليومية والكونية))[٢] ، فبدا الغلاف ((عبارة عن رسم لوحة تفصيلية وتجزيئية للواقع والاشياء معًا))[٣] .

لقد حقق الشاعر مجموعة من العلائق من خلال ترتيب العنوان ونصيته (بوابات بصرياثا الخمس)، التي ابتدأها بالاسم (المبتدأ) ، بوصف الباب مفتاحا للدخول الى البيت ، ليجعل من البصرة (البيت الكبير) الذي ينفتح على خمسة ابواب (باب السراجي ، باب بغداد، باب المجمعة، باب الرباط، وباب الزبير) ، الابواب المعروفة إبان الزمن العثماني ، فجاءت لوحة الغلاف تبين حشد التفاصيل من خلال وقائع واحداث تشغل فكر الشاعر، مثلما ترك لنا مصمم الغلاف لون حاشية الكتاب (البني الغامق) ، الذي يشير الى تحولات الزمن وغبار الاشياء المتراكمة ، مما ينم عن تلائمه مع الخطاب اللغوي للعنوان.

ثانيا: العنوانات الداخلية Title as input

يمثل عنوان النص الشعري الهوية التعريفية الذي يحدد مسار القصيدة وما تحمل من شحنات وعلامات دلالية فـ (((قد يخسر المتلقي كثيراً إذا عبر سريعاً إلى نص الرسالة أو العمل متجاهلاً العنوان في الآثار المتلاشية من القراءة))[٤] ، بما يقدمه من تناسق دلالي وإضاءة ، كما يستنطق ما كان مسكوتا عنه في النص ، عبر الانفتاح على قدرة اضافية لالتهام المعنى إذ أن ((العنوان والنص يشكلان ثنائية والعلاقة بينهما هي علاقة مؤسسة ومكثفة ومختصرة))[٥] .

ومن اجل بيان هذا الترابط والتواصل الجمالي في عملية تشكل القصيدة سنلجأ الى بيان انواع العنوان:

أولا: العنوان بوصفه مدخلاً Title as input

يجسد هذا النوع العنوان الاول للقصيدة الذي تندرج تحته مجموعة من النصوص ، لكل نص منه عنوان خاص به ، ومن هذا المنطلق تظهر لنا علاقات رابطة من خلال العنوان الاول الذي يمدنا ببعد ديناميكي عبر شحن المعنى بطاقة إيحائية اكبر .

تعد قصيدة (ثلاثية السفر) للشاعر (عبد الكريم كاصد) ، العنوان الاول /المدخل ، أما ماأدرج تحته من عناوين ، فكان النص الأول (نحن والسفر) ، النص الثاني (أنت والسفر) ، في حين عنون النص الثالث بـ(قرار هادئ) ، القارئ لهذه النصوص والمتمعن فيها سيدرك انها تشكل استمرارية واحدة من حيث المضمون واثراء الصورة الشعرية بتفاصيل السفر من خلال غياب حركته الخارجية التي مثلت نوعا من الاحتجاج عليه ، فأكسبت العنوان نوعا من السكون والثبات في لحظة ازدوج فيها الحلم بالحقيقة :

ثلاثية السفر

١- نحن والسفر

حين جلسنا صامتين
كان على كرسيه السفر
يبدأ في حديثه الهادئ من جديد
كنا أنا وانت خائفين
.....
كنا انا وانت نوقظ السفر
نبحث في كرسيه الفارغ عن يدين
كنا أنا وأنت نائمين(٦)

٢- أنت والسفر

انت لم تعرفي غرف الانتظار
والهدوء المباغت وقت السفر
وضجيج السفر
انت لا تعرفين السفر(٧)

٣- قرار هادئ

حين ادنيت وجهك في الضوء ..
أدنيتُ وجهي ..
وابصرتُ في الضوء وجه السفر
.....
حين ابصرتِ وجه السفر
لم تريني
حين ابصرتِ طل السفر
لم تريني (٨)

التعارض بين المحسوس والمجرد من خلال (الحلم والواقع) وعلى اساس التعارض بينهما، شكّلا جدلية في (ثلاثية السفر) حيث العودة الى العنوان الأول ، والرفض الداخلي غير المعلن من خلاله ، غير أنه انبثق من تجليات النصوص المتتالية له ، المعبرة عن التوتر القائم في صيغة سؤال بقي جوابه مفتوحا او مؤجلا الى غير حين ، ويستوقفنا الشاعر (شاكر العاشور) في مجموعته الشعرية (الإنذار الأخير لأزهار الحدائق) ، إذ نجد العنوان / المدخل ، وتحته عدة نصوص مرقمة إلا أنها من غير عناوين كما في قصيدة (السقوط)[٩] ، في حين جعل من قصيدة (مأساة أبي ذر) ، مسرحا مفتوحا ، من خلال نصوص اعطاها حق المشهد وفق الترتيب التالي:

- **اللازمة-**
- **(صوت)**
- **فقراء الشام –**
- **المشهد الأول**
- **(صوت)**
- **المشهد الثاني**
- **المشهد الثالث**
- **اللازمة-**

توزعت القصيدة على ثمانية مقاطع بعنوانات مختلفة ، إلا إنه بدأها وختمها باللازمة ، التي كرر في نهاية مقطعيها :

_ فلتعبري الأسوار ، ولتعانقي مآذن الآلام

- **يا لحظة انتفاضة طارت ، وما استطعت ان اطير**[١٠]

اشتغل الشاعر على تلقائية خطاب اللغة ، المتمثل بالوعي التاريخي وبعالم مركز اشتبكت فيه الحروب ، وقد افاد من ابي ذر الغفاري ؛ لأنه لم يأت بالعنوان اعتباطا وانما اراد به الشخصية الجريئة والمحبة للحرية والحق ، فمن خلاله منح نصوصه بعداً وجودياً شمولياً، على وفق صراع زمني ، جسده في مكان ثبوتي، إذ حاول كسر افق التوقع عبر الايهام بالعبور الى منطقة أخرى ، بأسلوب ارتكن الى اللهفة ومن ثم الركود ، فحاول عرض الزمان وانتفاضات الذات بمشاهد متعددة قامت على تشكيل الإحساس الذي توائم فيه المنعكس البصري والصوتي، يقول في المشهد الثالث :

عيناي في الرمل ، وخلف الليل والنهار
حبي يغني : يا ظلال الغار
تاجي من الصبار وفي فؤادي نار
وانت لا طيفا ، ولا فجرا ، ولا عند الضحى تأتين والاشعار[١١]

لا يخلو هذا المقطع أو ما يسميه الشاعر بـ المشهد من مؤشرات بصرية من خلال اقتناص الحركة العينية والجسدية ، ليجسد شعوره وانعكاسه السلبي الذي لا يبتعد عن الصراع المكثف الذي جاء به في النصوص السابقة سواء كان بأسلوب (المتكلم الدرامي) أو (المخاطب السردي) ، كشف من خلالها عن المعاناة النفسية والاجتماعية التي تصدرت من الصوت الاحادي المرتبط بين اللازمتين. وضمت قصيدة (للذكريات نوافذ) للشاعر (حامد عبد الصمد البصري) ، ستة عشر مقطعا مختلفة العناوين لكنها تشترك جميعها في خاصية الذكرى ومنابع ابي الخصيب ، حيث نجد ان اغلب نصوص هذه القصيدة قد بدأها بـ (احيانا) او بأحد (الحروف) ، وهو بذلك اراد ان يفتح لنا مجالا للتأويل لمكنونات النص ، لذا نراه في العنوان قد قدم كلمة (للذكريات) ، ليلفت انتباه القارئ إذ جاء بها مجرورة و((هذا الحرف ينفتح على دلالات عدة منها التملك أو شبه التملك بمعنى أن مجرورها يملك مجازاً لا حقيقة))[١٢] ، ومن ثم التركيز على كلمة (نوافذ) التي جعلها نكرة ، لينقلنا الى تخمينات متعددة لما تحمله النكرة من افق ينفتح على الشمولية دون التحديد، فمثّل العنوان حالة متولدة من النصوص التي تضمنتها القصيدة فهو جزء أساسي ليس في بنية القصيدة وحسب وإنما حتى في جوهرها ، فجاء ترتيب المقاطع كالتالي: (رجاء ، قالت ل، الرحيل، الجنوبية قالت ، توهج ، موهبة الصمت ، دعوة ، قرية حمدان، سكوت، أمنية ، أحياناً ، ورقة ، سارق النار، السقوط إلى الأعلى ، مسار ، العواطف) ، عند المعاودة لفحص هذه العنوانات، نبصرها اضافات لبعضها البعض وقد اعتمد الشاعر الذاكرة وليس التاريخ في محاولة إدراك الماضي بوصفه ملاذا وحاملا للأفكار والتصورات ، إذ يحاور ذاته وفق نداء الآخر الغائب الحاضر ، في مقطع (الجنوبية قالت) :

يا من كنت نقياً
وبهياً
معذرة إني
بين اخاديد الذكرى ..
وينابيع اللقيا
يصرخُ بي طيف الأمس[١٣]

ثانياً : عنوان النص الشعري الواحد The title of one poetic text

يأتي هذا النوع من العنوان ، لنص واحد ، قد يكون واضحا بالنسبة لمضمون القصيدة او قد يحمل عنصر المفارقة الذي يسهم في تقديم شيء مغاير لما اراد ان يقوله الشاعر ، فإذا ما حاولنا قراءة عنوان قصيدة (رسالة في الصفحة الأولى من التقويم) للشاعر (كاظم نعمة التميمي) ، نجد ثمة متحقق لغوي مع مضمون النص الشعري من خلال معلن حلمي غير متحقق:

رأيتُ أسمك
وكان مشبعاً بالحبر في كتبٍ عروضية
نزفتُ للحظة .. ووقفتً
كانت جبهة الذكرى
تمرُ خلال اجواء سديمية
.....
حزيناً عدتُ الى البيت تسبقني خيالاتي
افتشُ عنك في مطوى اوراقي
وفي شعري القديم وما يخبئ من حماقاتي
وكان الحب في المذياع أغنية
سأفرحُ لو أتتني منك اخبار بريدية (١٤)

لغة نص الشاعر متصالحة مع العنوان ، من خلال انصهارهما في بنية كلية واحدة هي (عنصر الزمن) عبر تجاوزه ، وتأسيس لحظة حاضرة بـ (رأيتٌ) ، (تمرُ) ، على الرغم من ان الرؤيا كانت ضبابية ، وان الزمن الحاضر هو شخصية الحبيبة المتمركز بالأحداث لما تحيله لفظة (وقفتُ) ، حتى لحظة تغير المسار ، والعودة الى لحظة الادراك ، إذ نستشف من ذلك ان تركيبة العنوان وما تحمل من مفردة (التقويم) ، ماهي الا سرد استرجاعي اعتمد على ذاكرة الشاعر وفعل القراءة من قبله بوصفه العالم الذي ينتمي اليه شعراً وتجربة ذاتية ، فـ ((العنوان بنية رحمية تولّد معظم دلالات النص ، فإذا كان النص هو المولود ، فان العنوان هو المولد الفعلي لتشابكات النص بأبعاده الفكرية والايدلوجية))(١٥) في حين نجد عنوانات القصائد لـ (كاظم الحجاج) في نص (من الواح الشاعر السومري (أنا هو))(١٦) ، و (أمرأه)(١٧) لـ (عبد الخالق محمود) و (هدوء)(١٨) لـ (خضر حسن خلف) ، و (رذاذ)(١٩) للشاعر (عبد الرزاق حسين) ، قد اخذت دورها في تشكيل مسار النص في تجاه ممتد بخط مستقيم من العنوان الى النص ، إذ حمل الفكرة نفسها التي تمثل عصب القصيدة فالسومري النحيل ما هو الا كاظم الحجاج بوصفه رمزا للأوضاع التي تعم

البلاد، اما (المرأة) في نص عبد الخالق محمود ، هي الشخصية الحبيبة التي انتمت الى عالمه الشعري وفق فعالية خاصة ، وفي نص (هدوء) ، تفاعلت فكرة البحث عن الطفولة وسط ضجيج العالم ، في حين نجد في قصيدة (رذاذ) ، العوامل الخفية التي تجعل الشاعر مشدودا الى قطرة رذاذ، تبث فيه الحياة ((نحن على ابواب مقابرنا المفتوحة في كل الأوقات))[٢٠] .

ثالثا: العنوانات الإضافية Additional titles

إذ تجاوزنا العنوانات المعروفة التي تناولناها ، فقد شاع في الشعر العربي المعاصر على وجه الخصوص ، العنوان الداخلي او الإضافي أو ما يسمى بالعتبة الثانية حيث يدرجها الشاعر تحت العنوان الرئيس للقصيدة كـ (قول مقتبس) أو (اشارة الى شخصية معروفة) أو (اهداء) ، او يقوم بتأريخها ، او غير ذلك ، فيمنح القصيدة لحظة مكثفة ، تختزل أحيانا وجهة المعنى الذي يقصده ، بقدرته على جعل النص اعلانياً او معلقاً من خلال الانزياحات والغموض الذي يخلفه .

عكس الشاعر (مجيد الموسوي) التماثل القائم بين العنوان الرئيس، والعتبة في نصه الشعري (قصيدة الغبار) ، كتب تحتها : ((قريبا يقرعُ الموت الباب ويدخلُ ، في تلك اللحظة ،سأحبسُ انفاسي وأنسى أن اتنفس ..))[٢١] ، فيما جاء في المقطع:

دائماً أتأملً هذا الغبار

المراوغ

.....

كيف يأتي ومن أين يأتي

وكيف يسامرنا في اول الليل

مثل صديق حميم وفي اخر الليل

تنقض

.....

ليخطف اشعارنا ، ويغمض اعيننا[٢٢]

جاء النسيج اللغوي محملا بالإيماءات الخفية والدلالات المعبّرة ، من حيث النص والعنوان الاضافي ، إذ يرصد مشهد الموت من خلال حجب الرؤيا ، فمع الظلام وعدم الوضوح يأخذ كل شيء بالانتهاء والتلاشي ، فوضع العنوان الاضافي ((قريبا يقرعُ الموت الباب ويدخلُ ، في تلك اللحظة ،سأحبسُ أنفاسي وأنسى أن اتنفس ..)) ، ليرصد هيئة وتحركات المحيط الخارجي، المشحون بالضبابية والعتمة ، وهذا السواد سيتحكم بوقوع الاحداث ، لذا احتوى العنوان على شيئين الاول كلمة مؤنثة (قصيدة) بينما الثانية (الغبار) كلمة مذكر، ليتبين لنا ما يحمل من رمزية:

القصيدة = (الحب ، اللقاء ، التمني ، الحياة) ، الغبار = (الظلام ، الاختناق ، الكآبة ، التلاشي)، الا ان الشاعر عرف القصيدة بالغبار من خلال الإضافة ، وكأن الحياة ومرور الأيام تجترنا الى الموت الحتمي ، فلذا جاءت اول كلمة من العنوان الإضافي (قريبا ومن ثم سأحبس انفاسي) إذ جعل الموت ابوابه مشرعة للجميع غير أنه مؤجل حتى لحظته ، ومن ثم ان استدراج التجربة الشعرية من اتون الواقع تحمل بعدا انسانيا أو اضاءة الذاكرة عبر تشظيات الذات وانشطارها بين الحلم والواقع ، وهذا ما عمل عليه الشاعر (كاظم اللايذ) في قصيدته ((حلاقي ليس ثرثاراً) ، (الزم الوحدة وامسح اسمك من القوم ، واستقبل الجدار حتى تموت)) ،(المتصوف ابو بكر الشبلي))[٢٣] ، جاء باقتباس من الشخصية الزاهدة المعروفة (ابو بكر دلف بن جعفر بن يونس الشبلي) ، من قرية شبلية ، وكان لذلك غاية ، حيث ان هذا الرجل كان شاعرا متصوفا إذ يؤمن بالموت وان كان حياً ، إذ ليس للخلق من (الله) جلَّ جلاله ، فرار ، بدلالة قوله : تحسبني حياً واني لميتٌ وبعضي من الهجران يبكي على بعض ، فنصوص (كاظم اللايذ) التي جاء بها بعد هذا الاستهلال هي مستمدة من حضور هذه الشخصية وصفاتها عبر عملية التحويل الفني ، باستثمارها فكرة :

تروقُ لي مجالسُ العزاء ..

كلمة واحدة ..

بعدها ..

أغرقُ في صمتٍ لذيذ [٢٤]

فثمة لحظة تاريخية وثقها الشاعر اتفقت وطريقة اختياره للاقتباس ، من خلال قدرته على ايقاظ الذات على وفق طاقة ايحائية عبرّ عنها بالهواجس والاشارات ، لنقف بين اللحظة الشعورية ومدى ارتباطها بالواقع.

وقد تطالعنا قصائد مهداة من قبل الشعراء الى صديق او شاعر او حبيبة ، حيث تعد هذه العنوانات الاضافية واضحة المعنى والمقصد ، من اجل ايصال شيء اراد ان يبوح به الى الآخر حباً او وجعاً او ذكرى كـ قصيدتي ((اوراق شاعر) ، (في وداع رشدي العامل))[٢٥] و ((عود الأرض لا يموت) ، (الى محمود عبد الوهاب)) [٢٦] ، للشاعر (حامد عبد الصمد البصري) ، وكذلك ((نواقيس الترحال ، (من وحي غربة بدر شاكر السياب))[٢٧] ، لـ (مجبل المالكي) و قصيدة (اضعتها .. فتلوث قميصي (الى روح امي))[٢٨] ، و ((الجسر) الى شهداء جسر الأئمة ببغداد))[٢٩] للشاعر (علي نوير) ، ولكن في بعض الاحيان يعمد الشاعر الى وضع حروف وهنا يكون المتلقي امام تأويلات متعددة قد يصل الى معناها او يدخل في دائرة المسكوت عنه بوصفه

عنوانا مغلقاً ، كما في قصيدتي ((استطرادات) ، الى (م. ع. ن))) [٣٠] للشاعر (مجيد الموسوي) ، و (الحد النهائي) ، (الى ج . ع))[٣١] ، للشاعر (حسين عبد اللطيف)، فعند تأملنا للمتن الشعري لـ (الحد النهائي) ، لا نجد ما يتكشف لنا ، فهو فضاء مغاير له القدرة الاغرائية من خلال فعل الايهام والتصور ، إذ ترك (حسين عبد اللطيف) مساحة من الخصوصية ، بلحظة مكثفة تبدأ منه وتنتهي اليه :

في شفتي

لا أحد الآن ..

سوى البحر الذي

يفتحُ جلدهُ [٣٢]

في حين نجد (حامد عبد الصمد البصري) في نصه الشعري المعنون بـ ((القصيدة)) ، كتب تحتها ((الى التي كتبت ..لا شيء سوى اللون الابيض))[٣٣] ، إذ ان اللافت للنظر ان عنوان المجموعة الشعرية ((لا شيء سوى اللون الابيض)) ، والقصيدة ما قبل النص الاخير جاءت بهذا العنوان الاضافي ، فحاول الشاعر ان يستنطق اهمية عنوان المجموعة من داخل النص الموسوم بـ(القصيدة) المنسجم مع اهمية صاحبة اللون الابيض، مثلما أن القصيدة داخل الديوان عبارة عن بنية دلالية مكتملة ، لكن هذا الاكتمال لا يمنع أنها مهيأة للدخول في بنية دلالية اكبر تخص الديوان ، هنا يمثل عنوان القصيدة علامة على اكتمالها دلالياً ، اما عنوان الديوان فعلامة على تلك البنية الاكبر التي تنتظم فيها البنيات الدلالية للقصيدة ذاتها[٣٤] ، فثمة تفاعل خفي ، منح دلالة القصيدة نضارة وثراء جمالياً وتشكيلياً ، من خلال ربط العنوان الجزئي بالكلي .

نتائـج البحث research results

- المتابع لنتاج الشعر البصري يجد اغلب عنوانات الدواوين الشعرية محملة بالشجن والهموم على صعيد المجتمع او على مستوى التجربة الشخصية ، وان كانت لا تخلو من الحيوية والنشوة التي تنقل لنا شحنات من الفرح والأمل عبر تصور ذهني اخر ، ليتحرك العنوان ويبوح ويفصح بحرية اكثر
- في اغلب الدواوين الشعرية اكتملت دائرة الرؤية الجمالية والشعرية بين العنوان الخارجي وطريقة اختيار الغلاف سواء من قبل الشاعر او بمشاركة الفنان التشكيلي ، او عبر الاشتغال باللغة من خلال رسم الابيات ، كلمات على الديوان ، وسيلة للتعبير عن الاحساس والفكرة .
- عمل شعراء البصرة على تنويعات العنوان ، فكان العنوان الرئيس ، ومن ثم عنوانات داخل المتن الشعري ، التي تأخذ اللغة من خلالها دورها في طريقة الحوار او الاستعانة بأجواء المسرح ، فيحصل الانسجام والتماسك النصي مثلما يبرز لنا خصوصية كل شاعر ، اما النمط الثاني فهو المعروف لدى الاغلبية ، عنوان النص الشعري الواحد الذي يمتاز بسيرورة معناه الى حيث المتن الشعري وان كان هناك عنصر المفارقة ،إلا انه لا يخلو من الوضوح والقصد.
- تنامت انماط العنوانات في الشعر الحديث بوجه عام ، فكان للشعر البصري دور في ذلك ، فعمل الشاعر على اضافة عنوان اخر يدرجه تحت الرئيسي ، يكون داعما للتعبير ، ومختزلا للمعنى ، إذ تتحدد بموجبه المساحة التأويلية في انتاج الدلالة عبر استنطاقه .

هوامش البحث Research Margins

(١) سيمياء العنوان ، بسام موسى قطوس ، ، دائرة المطبوعات، ط١، ٢٠١٢: ٦١

(٢) أساليب الشعرية المعاصرة ، صلاح فضل ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٨٨ : ١٢٢

(٣) ينظر : القصيدة العربية الحديثة بين البنية الدلالية والبنية الايقاعية ، محمد صابر عبيد ، اتحاد كتاب العرب ، دمشق ، ط١، ٢٠٠١ :٤٢-٤٣ .

(٤) سيميوطيقا العنوان في شعر عبد الوهاب البياتي،، عبد الناصر حسن محمد، دار النهضة العربية،ط١ ، ٢٠٠٢: ٧

(٥) العنوان وسيموطقيا الاتصال الادبي ، محمد فكري الجزار ، الهيئة المصرية للكتاب ، مصر ، ط١ ١٥: ١٩٩٨:

(٦) الحقائب ، عبد الكريم كاصد ، بغداد ، ط١ ، ١٩٧٧: ٧: ٨

(٧) المصدر نفسه : ١٠

(٨) المصدر نفسه :١١: ١٢

(٩) نفسه : ٧: ٨

(١٠) الإنذار الأخير لإزهار الحدائق ، شاكر عاشور ، مطبعة حداد ، البصرة ، ١٩٧٢: ١١: ١٥

(١١) المصدر نفسه :١٥

(١٢) المواجهة الحضارية في شعر بشرى البستاني (اندلسيات لجروح العراق) انموذجا ، د.رائد فؤاد الرديني ، الحوار المتمدن ،٤٨٥٧ في ٢٠١٥/٧/٥

(١٣) قريبا من ابي الخصيب ، حامد عبد الصمد البصري ، اصدارات اتحاد الكتاب في البصرة ، ط١، ٢٠١٧ :٦٩

(١٤) اسراء في سماوات اخرى ، كاظم نعمة التميمي ، مطبعة حداد ، البصرة ، ط١ ، ١٩٧١ :٦

(١٥) السيميوطيقا والعنونة ، د. جميل حمداوي ، مجلة عالم الفكر ، ع : ٣ ، الكويت ، ا/ يناير /١٩٩٧: ٨٦

(١٦) الاعمال الشعرية ، كاظم الحجاج ، دار سطور ، بغداد ، ط١ ، ٢٠١٧ :٦٨

(١٧) مراثي الشمس وقصائد اخرى ، عبد الخالق محمود ، السلسة الشعرية (٣) ، منشورات اتحاد الادباء بغداد ، ١٩٩٤: ٥٢

(١٨) ارسم أسئلتي لسواي وامضي ، خضر حسن خلف ، مطبعة اسيا سيل ، البصرة ، ط١ ،٢٠٠٧ ٥٠:

(١٩) مجلة دراسات البصرة ، مجلة علمية محكمة نصف سنوية تصدر عن مركز دراسات البصرة والخليج العربي ، العدد (٣١)، س١٤، ٢٠١٩

(٢٠) مختارات قصائد ، عبد الرزاق حسين (٢٠٠٣- ٢٠١٠) ، اصدرات اتحاد الادباء والكتاب في البصرة ، ط١ ،٢٠١٢ :٤٩

(٢١)المصدر نفسه :٥٠

(٢٢) يقظة متأخرة ، مجيد الموسوي ، بغداد ، ط١ ، ٢٠٠١: ١٨

(٢٣) المصدر نفسه :٢٠

(٢٤) على تخوم البرية اجمع لها الكمأ ، كاظم اللايذ ، دار امل الجديدة ، سوريا ،ط١، ٢٠١٧ :٧٦

(٢٥) المصدر نفسه :٧٦

(٢٦) تراتيل الايام المنسية ، حامد عبد الصمد البصري ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط١ ، ٢٠٠٠ :٥٧

(٢٧) المصدر نفسه : ٢٦

(٢٨) سدرة الغروب ، مجبل المالكي ، مكتبة الواعي ، البصرة ، ط١ ، ٢٠١٨: ٨٣

(٢٩) تضاريس ، عبد السادة البصري ، مطبعة وزارة الثقافة والاعلام ، بغداد ، ط١، ٢٠٠٠ :١٦

(٣٠) خيول بلا أعنّة ، علي نوير ، اصدارات اتحاد الادباء والكتاب في البصرة، ط١، ٢٠١١ :٥٩

(٣١) يقظة متأخرة ، مجيد الموسوي : ٢٤

(٣٢) ينظر: التجربة الاجتماعية في شعر مهدي محمد علي ، ا.د ضياء راضي الثامري ، مجلة دراسات البصرة ، العدد (٣١)، س١٤، ٢٠١٩: ١٦٠

(٣٣) نار القطرب ، حسين عبد اللطيف ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ،١٩٩٤: ٨١

(٣٤) المصدر نفسه : ٨١

(٣٥) لا شيء سوى اللون الابيض ، حامد عبد الصمد البصري ، اصدارات القبة الفلكية ، ط١ ،٢٠٠٢ :٥٩

(٣٦) ينظر: هوية العلامات في العتبات وبناء التأويل ، شعيب حليفي ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط : ١ ، ٢٠٠٥ ،٥١ :٥٢

مصادر البحث Research Sources

١. ارسم أسئلتي لسواي وامضي ، خضر حسن خلف ، مطبعة اسيا سيل ، البصرة ، ط١ ،٢٠٠٧

٢. أساليب الشعرية المعاصرة ، صلاح فضل ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٨٨

٣. اسراء في سماوات اخرى ، كاظم نعمة التميمي ، مطبعة حداد ، البصرة ، ط١ ، ١٩٧١

٤. الاعمال الشعرية ، كاظم الحجاج ، دار سطور ، بغداد ، ط١ ، ٢٠١٧

٥. الإنذار الأخير لإزهار الحدائق ، شاكر عاشور ، مطبعة حداد ، البصرة ، ١٩٧٢

٦. تراتيل الايام المنسية ، حامد عبد الصمد البصري ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط١ ، ٢٠٠٠

٧. تضاريس ، عبد السادة البصري ، مطبعة وزارة الثقافة والاعلام ، بغداد ، ط١، ٢٠٠٠

٨. الحقائب ، عبد الكريم كاصد ، بغداد ، ط١ ، ١٩٧٧

٩. خيول بلا أعنّة ، علي نوير ، اصدارات اتحاد الادباء والكتاب في البصرة، ط١، ٢٠١١ :٥٩

١٠. سدرة الغروب ، مجبل المالكي ، مكتبة الواعي ، البصرة ، ط١ ، ٢٠١٨

١١. سيمياء العنوان ، بسام موسى قطوس ، ، دائرة المطبوعات، ط١، ٢٠١٢

١٢. سيميوطيقا العنوان في شعر عبد الوهاب البياتي،، عبد الناصر حسن محمد، دار النهضة العربية،ط١ ، ٢٠٠٢

١٣. السيميوطيقا والعنونة ، د. جميل حمداوي ، مجلة عالم الفكر ، ع : ٣ ، الكويت ، ا/ يناير /١٩٩٧

١٤. على تخوم البرية اجمع لها الكمأ ، كاظم اللايذ ، دار امل الجديدة ، سوريا ،ط١، ٢٠١٧

١٥. العنوان وسيموطقيا الاتصال الادبي ، محمد فكري الجزار ، الهيئة المصرية للكتاب ، مصر ، ط١ ١٩٩٨:

١٦. قريبا من ابي الخصيب ، حامد عبد الصمد البصري ، اصدارات اتحاد الكتاب في البصرة ، ط١، ٢٠١٧

١٧. القصيدة العربية الحديثة بين البنية الدلالية والبنية الايقاعية ، محمد صابر عبيد ، اتحاد كتاب العرب ، دمشق ، ط١، ٢٠٠١

١٨. لا شيء سوى اللون الابيض ، حامد عبد الصمد البصري ، منشورات القبة الفلكية، البصرة ،٢٠٠٢

١٩. مختارات قصائد ، عبد الرزاق حسين (٢٠٠٣- ٢٠١٠) ، اصدرات اتحاد الادباء والكتاب في البصرة ، ط١ ،٢٠١٢

٢٠. مراثي الشمس وقصائد اخرى ، عبد الخالق محمود ، السلسة الشعرية (٣) ، منشورات اتحاد الادباء بغداد ، ١٩٩٤

٢١. المواجهة الحضارية في شعر بشرى البستاني (اندلسيات لجروح العراق) انموذجا ، د. رائد فؤاد الرديني ، الحوار المتمدن ،٤٨٥٧ في ٢٠١٥/٧/٥

٢٢. نار القطرب ، حسين عبد اللطيف ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ،١٩٩٤

٢٣. هوية العلامات في العتبات وبناء التأويل ، شعيب حليفي ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط : ١ ، ٢٠٠٥

٢٤. يقظة متأخرة ، مجيد الموسوي ، بغداد ، ط١ ، ٢٠٠١

Sources .Research

1- Draw my questions for myself and move on, Khader Hassan Khalaf, Asia Cell Press, Basra, 1st edition, 2007

2- Contemporary Poetic Methods, Salah Fadl, Qubaa House for Printing, Publishing and Distribution, Cairo, 1988.

3- Israa in Other Heavens, Kazem Nimah Al-Tamimi, Haddad Press, Basra, 1st edition, 1971.

4-Poetic Works, Kazem Al-Hajjaj, Dar Sutour, Baghdad, 1st edition, 2017

5- The Last Warning for Gardens to Blossom, Shaker Ashour, Haddad Press, Basra, 1972

6- Hymns of Forgotten Days, Hamed Abdel Samad Al-Basri, House of General Cultural Affairs, Baghdad, 1st edition, 2000.

7- Topography, Abdul Sada Al-Basri, Ministry of Culture and Information Press, Baghdad, 1st edition, 2000.

8- Bags, Abdul Karim Kasad, Baghdad, 1st edition, 1977

9- Horses Without Backs, Ali Nuwar, Publications of the Writers and Writers Union in Basra, 1st edition, 2011: 59

10- Sidra of Sunset, Mujbil Al-Maliki, Al-Waie Library, Basra, 1st edition, 2018

11-The Alchemy of the Address, Bassam Musa Qatous, Publications Department, 1st edition, 2012.

12- Semiotics of the Title in the Poetry of Abdel Wahab Al-Bayati, Abdel Nasser Hassan Muhammad, Dar Al-Nahda Al-Arabiyya, 1st edition, 2002

13- Semiotics and addressing, Dr. Jamil Hamdawi, Alam Al-Fikr magazine, issue: 3, Kuwait, January 1997.

14- On the edge of the wilderness, I collect truffles for her, Kazem Al-Laydh, New Amal House, Syria, 1st edition, 2017

15- The Title and the Semiotics of Literary Communication, Muhammad Fikri Al-Gazzar, Egyptian Book Authority, Egypt, 1st edition: 1998.

16- Close to Abu Al-Khasib, Hamid Abdel Samad Al-Basri, Publications of the Writers Union in Basra, 1st edition, 2017

17-The modern Arabic poem between the semantic structure and the rhythmic structure, Muhammad Saber Ubaid, Arab Writers Union, Damascus, 1st edition, 2001

18- Nothing but white, Hamed Abdel Samad Al-Basri, Planetarium Publications, Basra, 2002

19- Journal of Basra Studies is asmi-annual peer-reviewed scientific journal issued by the Center for Basra and Arabian Gulf Studies ,Issue31. S14 :2019

20- Selected Poems, Abdul Razzaq Hussein (2003-2010), Publications of the Writers and Writers Union in Basra, 1st edition, 2012

21- Elegies for the Sun and Other Poems, Abdul Khaleq Mahmoud, Poetry Series (3), Baghdad Writers Union Publications, 1994

22- The civilizational confrontation in the poetry of Bushra Al-Bustani (Andalusians for Iraq's Wounds) as an example, Dr. Raed Fouad Al-Rudaini, Al-Hiwar Al-Mutamaddin, 4857 on 7/5/2015

23- The Fire of the Qatrab, Hussein Abdul Latif, House of Cultural Affairs, Baghdad, 1994

24- The identity of signs in thresholds and the construction of interpretation, Shuaib Halifi, House of Culture for Publishing and Distribution, Casablanca, Morocco, 1st edition, 2005.

25- Late Awakening, Majeed Al-Musawi, Baghdad, 1st edition, 2001